



الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاجتهاد المقاصدي عند العز بن عبد السلام

إعداد :

أم نائل بركاني

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي و التراث
(الفقه و أصول الفقه)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية

ماليزيا

يوليو ١٩٩٩

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY LIBRARY	
Copy no:.....	66831.....
Date:.....	25/05/2000.....

E
BP
148
B 512 I
1999

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع الاجتهاد المقاصدي عند الإمام العز بن عبد السلام، الذي حاول من خلاله أن يوائم بين الاجتهاد النظري المجرد من فهم و استنباط للأحكام، و بين الاجتهاد التطبيقي بتزليل الأحكام على الحوادث تحقيقاً لقصد الشارع، لذلك فقد بنى العز اجتهاده على أساس مراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية، و ذلك بالنظر في المصالح و المفاسد، و النظر في الوسائل، و وضع مسالك للكشف عن المقاصد أثناء الاجتهاد.

فقد تبين من خلال هذا البحث أن العز بن عبد السلام كان له الدور الرائد في إرساء أسس علم المقاصد، إذ أنه تناول المصالح و المفاسد بالدراسة، فوضع نظرية فيها تكاد تكون متكاملة لم يسبق إلى مثلها، كما أنه لم يكنف بذلك بل تناول بالدراسة الوسائل الموصلة للمقاصد و المصالح، و وضع لها قواعد، فكان بذلك أول من أفرد الوسائل بالبحث. ولقد تفتن العز بن عبد السلام لضرورة إيجاد مسالك للكشف عن المقاصد، فاختار لنفسه أربعة مسالك و هي الشرع و العقل و الطبيعة البشرية و الاستقراء، فبين كيف يكون كل واحد منها كاشفاً للمقاصد أثناء عملية الاجتهاد و موضحاً لها.

و المنهج المتبع في هذه الدراسة هو منهج استقراء النصوص و تحليلها و مقارنتها ببعضها البعض، و ذلك بتتبع آراء العز و اجتهاداته و فتاويه، و القيام بتحليلها و بيان القواعد التي بنى عليها العز بن عبد السلام هذه الاجتهادات، و استنباط أهم أسس الاجتهاد المبني على مراعاة المقاصد، ثم الكشف عن مدى تأثيره في الآخرين من بعده و ذلك بمقارنة ما توصل إليه العز و من جاءوا بعده.

و لقد توصل البحث إلى نتائج عديدة، كان أهمها الدور الفعال الذي أداه العز في إثراء الفكر المقاصدي من خلال بحثه في المصالح و الوسائل و وضعه لمسالك الكشف عن المقاصد، و التي كان له فيها قدم السبق و كل ما كتب بعده فهو يرتكز على هذه الأسس التي وضعها، فعمله هذا يمثل أهم حلقة في الفكر المقاصدي، و أهم أساس لقيام علم مقاصد مستقل بنفسه عن علم الأصول .

ABSTRACT

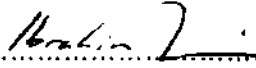
This research focuses on Maqasidic Ijtihad (Ijtihad based upon shari'ah intent) in the works of *al-'Iz Ibn Abdul Salam*, who made a creative synthesis between theoretical understanding of the religious texts and the practical processes of implementing them. This led him to closely observe the general objectives of the Shari'ah. Most importantly, he spelled out the means of establishing Maqasidic Ijtihad. Although much attention was given to the contributions of *al-'Iz Ibn Abdul Salam*, yet a critical evaluation of his works is lacking. This study fills this gap in the literature on Maqasidic Ijtihad

This study is based upon historical and textual analysis of the works of *al-'Iz Ibn Abdul Salam*. Moreover, a comparative analysis was made between *al-'Iz Ibn Abdul Salam* and those who came after him in order to situate the position of the former in the historical development of the Maqasidic Ijtihad.

The study concludes that *al-'Iz Ibn Abdul Salam* was a pioneer of the Maqasidic Ijtihad. He did not only clarify the concept of public utility and its place in Islamic legislation, he also pointed out the legislative procedures that should be followed in this regard. The real contribution of *al-'Iz Ibn Abdul Salam* was to point out the procedures of establishing Maqasidic Ijtihad. He identified four of them namely: a) *religious text* b) *human intellect* c) *human disposition*, and d) *textual induction*. His theory of Maqasidiq Ijtihad is based upon these procedures.

A PPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentations and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul al-Fiqh).

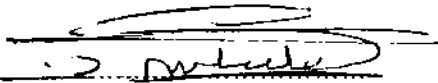

.....

Ibrahim Mohammed Zein

Supervisor

Date: ...29/7/99.....

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentations and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul al-Fiqh).

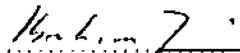

.....

Saleh Kadir Zinki

Examiner

Date: 30.7.1999.

This thesis was submitted to the Department of Fiqh and Usul Al-Fiqh and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).


.....

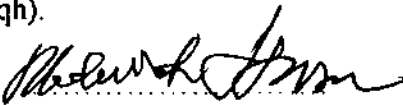
Ibrahim Mohammed Zein

Head, Department of Fiqh and

Usul Al-Fiqh

Date: ..29/7/99.....

This thesis was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed and Human Sciences and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).


.....

Abdullah Hassan

Dean, Kulliyah of Islamic

Revealed Knowledge and

Human Sciences

Date: ..31.7.99

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended.

NAME: OUMNAIL BERKANI

SIGNATURE:



DATE: 28.07.1999

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع و إثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ١٩٩٩ محفوظة لـ أم نائل بركاني

الاجتهاد المقاصدي عند العز بن عبد السلام

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل و بأي صورة (آية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صلح النص المقتبس و توثيق النص بصورة مناسبة.

٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا و مكتبها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آية) لأغراض مؤسسية و تعليمية و لكن ليس لأغراض البيع العام.

٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات و مراكز البحوث الأخرى.

٤. سيزود الباحث \ الباحثة مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بعنوانه \ عنوانها مع إعلامها عند تغيير العنوان.

٥. سيتم الاتصال بالباحث أو الباحثة لغرض استحصال موافقته \ موافقتها على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه \ عنوانها البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. و إذا لم يستجب الباحث أو الباحثة خلال عشرة أسابيع من تأريخ الرسالة الموجهة إليه أو إليها ، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا الإقرار: أم نائل بركاني

١٩٩٩/٥٦/٢٨

التاريخ

التوقيع

إلى الوالدين الكريمن اعترافا لهما بالجميل. إلى زوجي و رفيق دربي صحراوي على جميل صبره و تفهمه. إلى إخوتي و أخواتي تقديرا لمشاعرهم الطيبة. إلى قرة عيني و فلذة كبدي محمد إلياس.

و إلى وطني الحبيب الجزائر ضارعة إلى الله عز و جل أن يأخذ به إلى شاطئ الأمان...

أهدي ثمرة جهدي...

شكر و تقدير

أتقدم بأسمى معاني الشكر إلى الدكتور إبراهيم محمد زين الذي تولى الإشراف على هذا البحث، و بذل كل جهده لإتمامه على أحسن صورة فجزاه الله خيرا. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور صالح قادر الزنكي على ما جاد به علي من توجيهات قيمة، كما أوجه شكري إلى الأستاذ الدكتور عبد الرشيد متين، فبارك الله في الجميع .

محتويات البحث

ب	ملخص البحث
ج	ملخص البحث باللغة الإنجليزية
د	صفحة القبول
هـ	الإقرار
ز	شكر و تقدير
	الفصل الأول: مقدمة تمهيدية
١	إشكالية البحث
٢	أسباب اختيار الموضوع
٢	أهمية الموضوع
٣	حدود البحث
٣	الدراسات السابقة
٧	افتراضات الدراسة
٧	منهجية الدراسة
٨	فصول البحث
	الفصل الثاني: التعريف بالإمام العز بن عبد السلام و الاجتهاد المقاصدي
	تمهيد
١١	<u>المبحث الأول: التعريف بالإمام العز بن عبد السلام</u>
١٣	اسمه و نسبه
١٤	نشأته
١٥	طلبه للعلم
١٥	شيوخه العز و تلاميذه
٢٠	الأوضاع السياسية في عصر العز
٢٤	الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في عصر العز

٢٥	تكوينه العلمي و الفكري والأخلاقي
٢٧	مؤلفاته
٣٢	وفاته
	<u>المبحث الثاني: ماهية الاجتهاد المقاصدي</u>
٣٤	تعريف الاجتهاد
٣٥	أقسام الاجتهاد
٣٧	تعريف المقاصد
٣٩	تعريف الاجتهاد المقاصدي
٣٩	أهمية الاجتهاد المقاصدي
٤٠	حلقات تطور الفكر المقاصدي
	<u>الفصل الثالث: أسس الاجتهاد المقاصدي عند العز</u>
٥٧	<u>المبحث الأول: النظر في المصالح والمفاسد</u>
٥٧	تمهيد
٥٧	تعريف المصلحة
٦١	علاقة المصالح بالمقاصد
٦٣	علاقة التعليل بالمقاصد
٧١	امتزاج المصالح بالمفاسد
٧٣	هل توجد المصلحة الخالصة و المفسدة الخالصة
٧٧	اجتماع المصالح
٧٩	اجتماع المفاسد
٨٢	معايير المصالح و المفاسد
٨٧	<u>المبحث الثاني: النظر في الوسائل</u>
٨٧	تمهيد

٨٧	تعريف الوسائل
٨٨	تعريف الذريعة
٩٠	علاقة الوسائل بسد الذرائع
٩٢	حكم الوسائل
٩٤	علاقة الوسائل بالمقاصد
٩٥	أقسام الوسائل
٩٨	شروط اعتبارها أو إلغائها

الفصل الرابع: مسالك الاجتهاد المقاصدي عند العز و تطبيقاته

١٠٣	<u>المبحث الأول</u> : مسالك الاجتهاد المقاصدي عند العز
١٠٣	تمهيد
١٠٦	المسلك الأول: الشرع بأدلته
١٠٧	المسلك الثاني: العقل
١١٠	المسلك الثالث: الطبيعة البشرية
١١٢	المسلك الرابع: الاستقراء
١١٤	<u>المبحث الثاني</u> : تطبيقات الاجتهاد المقاصدي عند العز
١١٤	تمهيد
١١٤	في العبادات
١١٥	في المعاملات
١١٦	في فقه الأسرة
١١٦	في الجهاد
١١٧	في الدعاوى
١١٧	في الولاية

١١٩	في السياسة
١١٩	في بر الوالدين
١٢٠	في الأدب و الأخلاق
	الفصل الخامس: الخاتمة
١٢٤	نتائج البحث
١٢٦	التوصيات و المقترحات
١٢٨	قائمة المصادر و المراجع

الفصل الأول

مقدمة تمهيدية

إن من مميزات الشريعة الإسلامية الخلود، و صلاحيتها لكل زمان و مكان، و أنهما دين الله إلى يوم القيامة، و لا يتحقق هذا الخلود إلا بتحقق العدل، و المقصود بالعدل المصلحة الواقعية الحقيقية المعترية شرعا، خاصة كانت أو عامة، باعتبارها مقصود الشارع من الحكم، لذلك فإن كل الأحكام الشرعية مبنية على مراعاة مصالح الناس في كل زمان و مكان، تلبية لحاجاتهم، و مسابرة لروح التطور الذي جعله الله من طبيعة الكائن الحي، و لا يتم هذا إلا عن طريق الاجتهاد القائم على مراعاة مقاصد الشريعة، فقد مارسه العلماء المسلمون منذ الرعيل الأول فكانوا يحسب و رثة الأنبياء في علمهم و تبليغهم لدين الله. و العز بن عبد السلام واحد من هؤلاء العلماء، فهو لم يتدع الاجتهاد المقاصدي¹ بل سار على درجهم فتناول المقاصد بالدراسة، و طورها و قعد لها سواء مصالح أو مسائل، و يتجلى هذا من خلال كتابه " قواعد الأحكام في مصالح الأنام "، و سيتضح ذلك من خلال هذه الدراسة .

إشكالية البحث:

علم المقاصد من العلوم المستحدثة تسمية واصطلاحاً، إلا أن له أهمية كبيرة، إذ من خلاله تعرف حكمة الشارع وغايته من وراء ما شرع من أحكام لعباده، وهو لب أصول الفقه، ولا غنى للمجتهد عنه، فقد امتدت جذور هذا العلم في كتابات كثير من العلماء الأصوليين. ولعل العز بن عبد السلام - سلطان العلماء - يعد من أعلامهم السابقين إلى ذلك.

- فما هو الاجتهاد المقاصدي؟ و ما علاقته بالاجتهاد و المقاصد؟ و ماهي أسس هذا الاجتهاد و مسالكة عند العز؟

- و ماهي الدوافع التي دعت العز إلى سلك طريق المقاصد و المصالح؟

¹- المعروف في قواعد اللغة العربية أن النسبة إلى الجمع خلاف القياس، غير أنه جرى العرف عند أهل الأصول على النسبة إلى الأصول و هي جمع فيقولون: بحث أصولي، كتاب أصولي و مسألة أصولية، و الصحيح أن يقولوا: بحث أصلي، و كتاب أصلي و غيرها، لكن المعنى لا يستقيم، و قد تلقاها جمهورهم بالقبول، و لم يعترض على ذلك أهل اللغة، و مثلها " أعرابي " نسبة إلى أعراب و غيرها. و قول الباحثة الاجتهاد المقاصدي و ليس المقصدي، و هو خلاف القياس، قياسا على ما فعله الأصوليون، و ذلك لأن الاجتهاد لا يعتمد و لا يستند إلى مقصد واحد، و إنما إلى مجموعة مقاصد، كما أن المعنى لا يستقيم و لا يتحقق الغرض من قول: الاجتهاد المقصدي، و إنما الاجتهاد المقاصدي أبلغ في تحقيق المراد.

-وما هو الدور المتميز الذي أداه العز بن عبد السلام في هذا المجال؟ وما هي أهم الملامح التي اتسم بها دوره في إثراء علم المقاصد؟ وما هي أبرز إسهاماته في تأسيس نظرية الفقه المقاصدي؟

-لماذا أهمل منتوج العز بن عبد السلام العلمي في أصول الفقه بصفة عامة، و في مقاصد الشريعة بصفة خاصة، مع أنه من أشهر العلماء، و له مواقف يشهد بها التاريخ؟

أسباب اختيار الموضوع:

على الرغم من الدور المتميز الذي قام به العز بن عبد السلام في إثراء علم الأصول بصفة عامة والفكر المقاصدي بصفة خاصة، حيث عمق البحث في فكرة المصلحة والتي هي أساس مقاصد الشريعة، إلا أنه لم يحظ بدراسة مستقلة تكشف النقاب عن اجتهاداته وعن الدور البالغ الأهمية الذي أداه في إثراء المقاصد. و من هنا جاء هذا البحث لإبراز أهمية التراث الأصولي و لزوم صياغته ليتفاعل مع الواقع و إبراز أهمية الاجتهاد المقاصدي وبيان معلمه عند أحد أعلام التجديد والاجتهاد في الإسلام -العز بن عبد السلام- وأن الاجتهاد المقاصدي هو لب الاجتهاد و الذي غفل عنه كثير من الباحثين إذ أنه يهدف إلى إحياء الاجتهاد و دفع عجلته إلى الأمام بالتوسع والعناية الكبيرة بمقاصد الشريعة.

ومن هنا تأتي أهمية الدراسة في كونها تحاول الإجابة عن تساؤلات لم تسبق إليها - حسب إطلاع الباحثة- أو على الأقل لم تحظ بدراسة مستقلة.

أهمية الموضوع:

الاجتهاد المقاصدي عند العز بن عبد السلام موضوع مهم جدا وذلك لأنه يقوم على فكرة المصلحة التي هي أساس مقاصد الشريعة، لذلك اهتم بها العز بن عبد السلام من خلال كتابيه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، والقواعد الصغرى، إذ أنه جعل الشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفسد، أو تجلب مصالح، كما أن هذه المصالح والمفاسد دنيوية وأخروية لذلك لا بد من رعايتها معا، ولا يقتصر على إحداهما دون الأخرى، لأن مصالح الآخرة هي ثمرة لمصالح الدنيا كما أن البحث في موضوع المقاصد يؤدي إلى تقريب المعاني و القضاء على التعصب المذهبي و

الخلافات الفرعية، خاصة و أن العز بن عبد السلام عاش في فترة التقليد و التعصب للمذاهب، الذي أدى إلى الابتعاد عن الدين الصحيح، و إغفال قيمه السمحة، و مقاصده في رعاية مصالح العباد في الآجل و العاجل، فهذه الظروف هي التي دفعت العز إلى أن يولي المقاصد بالاهتمام، و يعود بالدين إلى أصوله المصلحية، و دوره الفعال في حياة الناس.

حدود البحث:

سيتناول البحث الاجتهاد المقاصدي عند العز بن عبد السلام من خلال مدارسة لما كتبه وعلى وجه الخصوص في كل من كتاب " قواعد الأحكام في مصالح الأنام " و كتاب " القواعد الصغرى " و كتاب " الإمام في بيان أدلة الأحكام "، كما سيركز البحث على المصالح و الوسائل، و طرق الكشف على المقاصد ثم نماذج من فتاواه التي انفرد بها دون أن يتناول بالتفصيل موضوع الاجتهاد بل ستكتفي الدراسة بتعريف الاجتهاد و ذكر أقسامه و بيان معنى الاجتهاد المقاصدي، و مدى أهمية هذا النوع من الاجتهاد و حلقات الفكر المقاصدي .

الدراسات السابقة:

لقد حظيت حياة العز بن عبد السلام وملامح شخصيته باهتمام بالغ من قبل كثير من الباحثين المعاصرين، فقد تعرضوا لذلك ضمن مؤلفات الأعلام، إلا أن التعرض لدوره في إثراء علم المقاصد لم يحظ -حسب إطلاع الباحثة- بدراسة مستقلة تسلط الضوء على جهوده وإسهاماته في هذا الميدان. لذلك فهذه الدراسات أغلبها يتناول السيرة الذاتية للعز بن عبد السلام كما هو شأن فاروق عبد المعطي في كتابه العز بن عبد السلام^٢ إذ ركز على تفاصيل حياته دون الاهتمام بالجانب العلمي منها، وقريب منه محمود شلبي في كتابه حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام^٣ إذ تناول شخصية العز بن عبد السلام ومواقفه الشجاعة خاصة أمام الحكام دون الإشارة إلى الناحية العلمية، وقريب منه رضوان علي الندوي في كتابه العز بن عبد السلام^٤ إلا أنه أشار إلى الحياة العلمية للعز بن عبد السلام كما عرج على مؤلفاته دون تركيز منه على ما

^٢-عبد المعطي، فاروق، العز بن عبد السلام سلطان العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣.

^٣-شلبي، محمود، حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام، دار الجيل، لبنان، ١٩٩٢.

^٤- الندوي، رضوان علي، العز بن عبد السلام، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٠.

حوته من علوم، وهو ذات العمل الذي قام . به محمد حسن عبد الله في كتابه العز بن عبد السلام^٥. فهؤلاء ركزوا على مواقفهم السياسية وجرأته في نقد الحكام ولم يتناولوا إسهامه العلمي في مجال الفقه والأصول. غير أن هناك بعض الدراسات أشارت إلى الإسهام العلمي للعز بن عبد السلام من خلال التعريف بالكتب التي ألفها لكن دائما ضمن سلسلة الأعلام كما هو شأن محمد الزحيلي في كتابه العز بن عبد السلام^٦ عند تعريفه بكتاب "قواعد الأحكام في مصالح الأناس" فأشار إلى أن العز وضع المبدأ الإسلامي الخالد، وعنوان النظرية التي يريد كشفها وبيانها للناس، وهي نظرية المصالح وبين حقيقتها وأقسامها وكيفية الموازنة بين المصالح والمفاسد. وقد تناول هذا التعريف في سبع صفحات. وهو نفس ما قام به كل من علي الجمبلاطي وأحمد محمد حسن في كتابهما مع القائد الروحي للشعب^٧ إذ بينا أثناء التعريف بكتاب قواعد الأحكام في ثلاث صفحات أنه كتاب في قواعد الأصول وهي المصالح والمفاسد وأن الشريعة كلها راجعة إلى مصالح العباد وهو ما قصده الشارع من تشريعه.

ومن الدراسات ما ركز على مباحث الفقه والأصول والتفسير دون التطرق إلى دوره في المقاصد كما هو شأن علي الفقير في كتابه الإمام العز بن عبد السلام وأثره في الفقه الإسلامي^٨ إذ تناول الفقه والقواعد الفقهية والفتاوى عند العز بن عبد السلام دون التركيز على الأصول والمقاصد. وكذلك الباحث عبد العظيم فوده في كتابه الإمام العز بن عبد السلام وأثره في الفقه والأصول^٩، تناول جانبا كبيرا من الفقه والقواعد الفقهية والأصولية والمباحث الأصولية اللغوية مع إغفال كبير لجانب المقاصد.

ودراسة أخرى تناولت جانب التفسير عند العز بن عبد السلام وهي للباحث الوهبي في كتابه العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير^{١٠}، تناول شخصية العز في باب من خمسة فصول وتناول في الباب الثاني منهجه في التفسير في ثلاثة فصول عرّف فيها بتفسير

^٥ - عبد الله، محمد حسن، العز بن عبد السلام، بائع الملوك، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٢.

^٦ - الزحيلي، محمد، العز بن عبد السلام، دار العلم، دمشق، ١٩٩٢.

^٧ - الجمبلاطي، علي وحسن، أحمد محمد، مع القائد الروحي للشعب، العز بن عبد السلام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١.

^٨ - الفقير، علي، الإمام العز بن عبد السلام وأثره في الفقه الإسلامي، (رسالة دكتوراه) جامعة الأزهر، ١٩٨١.

^٩ - فوده، عبد العظيم، عز الدين بن عبد السلام وأثره في الفقه والأصول (رسالة ماجستير) كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٦.

^{١٠} - الوهبي، عبد الله بن إبراهيم، العز بن عبد السلام وحياته وآثاره ومنهجه في التفسير، (د.م)، ط ٢، ١٩٨٢.

الماوردي والعز ومصادر هذا التفسير ومنهج العز في تفسيره وتأثره بالماوردي هذا كل ما وقفت عليه الدراسة فيما يخص العز بن عبد السلام .

أما ما يخص المقاصد مستقلة عن العز فقد عولج موضوع المقاصد بشكل موسع ومفصل عند كل من الإمام الشاطبي الذي خص الجزء الثاني من كتابه الموافقات^{١١} للمقاصد، فتناولها بإسهاب في مختلف الجوانب والزوايا سواء كانت مقاصد للشارع، أو للمكلف وبين طرق التعرف عليها ومراتبها وأقسامها وغير ذلك دون إشارة منه إلى مدى استفادته من العز بن عبد السلام الذي سبقه بقرن من الزمان وقد وضع القواعد الأولى و أسس المقاصد، إلا أن الشاطبي اشتهر بكونه أبداع هذا العلم. مع أنه صرح في كتابه أنه لم يبدع هذا العلم ابتداعا وإنما هو بنسائه على ما قرره السلف، كما أن الدارس للمقاصد عند الشاطبي يجد أن كثيرا من القضايا كان قد قررها العز في كتابه " قواعد الأحكام في مصالح الأنام " وكذا كتابه " القواعد الصغرى ". وسيأتي بيان ذلك في البحث إن شاء الله.

وقد سار على درب الشاطبي ابن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة^{١٢}. ودفع بالمقاصد إلى الأمام ما أمكنه دون أن ينسى ذكر دور العز بن عبد السلام في المقاصد، و مدى استفادته منه، و قد صرح بذلك في عدة مناسبات .

وفي مجال المقاصد أيضا كتب يوسف حامد العالم المقاصد العامة للشريعة الإسلامية^{١٣} فتناول فيه المصلحة من تعريف وأقسام والتفصيل في الكليات الخمسة التي هي لب هذا الكتاب مع إشارات لدور العز في مجال المقاصد وطرق الكشف عنها.

وأهم من أشاد بدور العز بن عبد السلام في مجال المقاصد بل جعله من أهم من كتب فيها مع أبي إسحاق الشاطبي ، جمال الدين عطية في كتابيه التنظير الفقهي والنظرية العامة للشريعة الإسلامية^{١٤} أثناء الإشارة إلى النظريات الفقهية والنظريات العامة التي تدخل في أبواب مختلفة من الشريعة.

^{١١} - الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، تحقيق عبد الله دراز ، الموافقات في أصول الشريعة، دار الفكر العربي، القاهرة (د،ت).

^{١٢} - ابن عاشور ، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع ، ط ٣، ١٩٨٨.

^{١٣} - ١ العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ١٩٩١.

^{١٤} - عطية، جمال الدين، التنظير الفقهي، مطبعة المدينة، ١٩٨٧، والنظرية العامة للفقهاء، مطبعة المدينة، ١٩٨٨.

أما بخصوص المصلحة فقد كتب مصطفى زيد، المصلحة في التشريع الإسلامي^{١٥}، تعرض فيها لتعريف المصلحة وموقف المذاهب الفقهية منها ثم ركز على المصلحة عند نجم الدين الطوفي، وقد أشار إلى دور العز في الاهتمام بالمصالح. وبخصوص المذاهب وموقفها من المصلحة كتب حسين حامد حسان نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي^{١٦} وبخصوص ضوابطها كتب البوطي ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية^{١٧}. أما عن الوسيلة فقد كتب القرافي، وهو تلميذ العز بن عبد السلام، في كتابه الفروق^{١٨} عن تعريفها وأقسامها وشروط اعتبارها وإغائها و كلامه فيها هو تأكيد و امتداد لما ذكره شيخه العز بن عبد السلام. وقد أشار أيضا جمال الدين عطية بصفة عامة للمقاصد والوسائل دون تفصيل في كتابه النظرية العامة للشريعة الإسلامية بل اكتفى بنقل نصوص من عند كل من العز و القرافي و ابن عاشور.

ومن أحدث الدراسات في المقاصد تلك التي قام بها أحمد الريسوني في كتابه نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي^{١٩}، من عرض للنظرية وبيان للقضايا الأساسية الخاصة بها ثم تقويم عام لهذه النظرية، وقد أشار الباحث إلى دور العز في الفكر المقاصدي وأنه السباق إلى الاهتمام به.

والدراسة التي قام بها الباحث إسماعيل الحسيني في كتابه نظرية المقاصد عند الإمام ابن عاشور^{٢٠} من عرض للنظرية أيضا، وتحليل وتقويم لها. ولم يفت الباحث ذكر الفكر المقاصدي عند العز أثناء عرضه لهذا الفكر في مصادر علم الأصول الأولى، كما أشاد في عدة مناسبات بدور العز بن عبد السلام في مجال المقاصد.

هذا عن جانب المقاصد بصفة عامة أما بخصوص المقاصد عند العز بن عبد السلام، أو الاجتهاد " المقاصدي"^{٢١} عنده فلم يخص بدراسة على - حسب إطلاع الباحثة- من طرق

^{١٥}- زيد، مصطفى، المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي، دار الفكر العربي، ١٩٦٤.

^{١٦}- حسان، حسين حامد، نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٨١.

^{١٧}- البوطي، محمد سعيد رمضان، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢.

^{١٨}- القرافي، شهاب الدين، الفروق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٧.

^{١٩}- الريسوني، احمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي والدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٥.

^{٢٠}- الحسيني، إسماعيل، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥.

^{٢١}- صدر مؤخرا كتاب بعنوان " الاجتهاد المقاصدي حقيقته، ضوابطه، مجالاته " من جزئين، لصاحبه: نور الدين بن مختار الخادمي، و ذلك في إطار سلسلة كتاب الأمة، غير أن صاحب هذا الكتاب لم يتعرض للدور الذي أداه العز في إثراء الفكر و الفقه المقاصدي، كما أنه لم يضع تعريفا دقيقا للاجتهاد المقاصدي.

الباحثين المعاصرين إلا على شكل إشارات أثناء الحديث عن المصلحة أو أثناء الترجمة لشخصية العز بن عبد السلام.

افتراضات الدراسة:

أولاً: إن الاجتهاد المقاصدي هو الاجتهاد الذي يحاول المواءمة بين الاجتهاد في الفهم والاستنباط، و الاجتهاد في التطبيق و تنزيل الأحكام تأصيلاً لأصل المصلحة.

ثانياً: إن الدور الذي أداه العز بن عبد السلام في إثراء علم المقاصد، و وضع لبناته الأساسية، كان دوراً بارزاً مميزاً، له ملامحه الواضحة في كثير من كتاباته وآثاره العلمية.

ثالثاً: إن إسهامات العز في تأسيس نظرية الفقه المقاصدي تتجلى في توسعه الكبير في البحث في مقاصد الشريعة بوضعه نظرية المصالح و المفاسد.

رابعاً: إن الدوافع الأساسية التي دعت العز بن عبد السلام إلى الاهتمام بمقاصد الشريعة غياب دور الدين في حياة الناس، و انتشار التقليد، و التعصب و الانتصار للمذاهب و ليس للحق، فأصبح كلام الإمام مقديماً على النصوص الشرعية .

خامساً: أفاد كثير من العلماء والأصوليين من كتابات العز في صياغة وبلورة معالم الفكر المقاصدي، و من ثم نظرية المقاصد من أمثال الشاطبي وابن عاشور.

منهجية الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو منهج متعدد الجوانب والمراحل:

١- الاستقراء: ويكون بتتبع آراء العز وفتاواه من خلال الكتب التي ألفها والمواقف التي صنعها أو التي مرت به .

٢- التحليل: وذلك بتحليل آرائه ومواقفه وبيان القواعد الأصولية والفقهية والمقاصد الكلية التي بنى عليها اجتهاده.

٣- الاستنباط: وهذه الخطوة هي محاولة استنباط أهم أسس الاجتهاد المبني على مراعاة مقاصد الشرع .

٤- المقارنة: والخطوة الأخيرة هي الكشف عن مدى تأثيره في الآخرين من بعده من رواد هذا الفكر من أمثال ابن تيمية و ابن القيم و الشاطبي و ابن عاشور و ذلك من خلال ما كتبه العز بن عبد السلام بخصوص المقاصد والمصالح في كتبه "قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، والإمام في بيان أدلة الأحكام"، والقواعد الصغرى" وما كتبه بعض الباحثين المعاصرين حوله.

فصول البحث

قسم البحث إلى مقدمة تمهيدية و ثلاثة فصول و خاتمة .

أما المقدمة فقد اشتملت على إشكالية البحث و أهميته و افتراضاته و مراجعة الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع، كما تناولت منهجية البحث و حدوده.

الفصل الأول و يتناول التعريف بالإمام العز بن عبد السلام، و الاجتهاد المقاصدي و قد قسم إلى مبحثين؛ المبحث الأول تناول حياة العز بن عبد السلام، من مولد و نشأة، و طلب للعلم، و شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، و تلاميذه الذين تلموا من علمه، و مؤلفاته في مختلف العلوم، كما تعرض لأهم الأحداث السياسية و التي كان للعز بن عبد السلام موقف منها.

أما المبحث الثاني فقد تعرض لماهية الاجتهاد المقاصدي؛ فتم تعريف الاجتهاد، و تعريف المقاصد، ثم استنتاج تعريف للاجتهاد المقاصدي و بيان أهميته، كما تناول هذا المبحث حلقات تطور الفكر المقاصدي ابتداء بعصر الصحابة و انتهاء بالإمام ابن عاشور.

أما الفصل الثاني فيعالج أسس الاجتهاد المقاصدي عند العز، و هو أيضا من مبحثين؛ المبحث الأول يتناول المصالح و المفساد، من تعريف للمصلحة، و علاقة المقاصد بالمصالح، و علاقة التعليل بالمصالح، ثم امتزاج المصالح و المفساد، و يتعلق بهذا المسألة ثلاثة عناصر هي مدى إمكانية وجود المصالح الخالصة و المفساد الخالصة، و امتزاج المصالح و المفساد و كيفية الترحيح بينها.

أما الفصل الثالث فيتناول مسالك الاجتهاد المقاصدي و تطبيقاته عند العز بن عبد السلام و هو من مبحثين؛ المبحث الأول تعرض لمسالك الكشف عن المقاصد عند العز، و قد حصرها في أربعة مسالك ثلاثة ذكرها صراحة، أما الرابع فذكر ضمنا دون تصريح به.

أما البحث الثاني فخصص لتطبيقات الاجتهاد المقاصدي عند العز، و قد جمع باقة من التطبيقات في مجالات مختلفة يتضح من خلالها التزام العز بالمقاصد و تحقيق المصالح، مع التعليق عليها ثم تقييم عام لها.

و في خاتمة البحث ذكرت أهم النتائج المستخلصة من البحث كما أدرجت جملة من التوصيات المتمثلة في الاهتمام بدراسة المقاصد و توسيع البحث فيها، و دراسة الفكر المقاصدي عند كبار العلماء، لوضع ضوابط لهذا العلم .

الفصل الثاني

التعريف بالإمام العز بن عبد السلام و الاجتهاد المقاصدي

المبحث الأول : التعريف بشخصية العز بن عبد السلام

المبحث الثاني : ماهية الاجتهاد المقاصدي

تمهيد:

إن الدارس لحياة العز بن عبد السلام، و لمؤلفاته يلاحظ بكل جلاء أن هذا الرجل كان عالما و فقيها و أصوليا من الدرجة الأولى، عالما بالمقاصد و عاملا بما، بلغ رتبة الاجتهاد بشهادة كثير من العلماء، فأصبح إماما في الأصول، و لا أدل على ذلك من الثروة العلمية التي تركها في الفقه و الأصول فهي أكبر دليل على إمامته في هذين المجالين، بل و كتابه " قواعد الأحكام في مصالح الأنام" يشهد على ذلك كما أن مواقف الشجاعة في إحقاق الحق و تطبيق شرع الله، و الوقوف في وجوه السلاطين للحد من طغيانهم، و تحقيقا للمصالح العامة، لدليل على تمثله لما يحمله من علم .

فالعز بن عبد السلام أول من أفرد المقاصد بالدراسة، و لو أنه لم يفرد بها بالتأليف الخاص، فقد تناول المصالح و المفاصد بالبحث، بل و يمكن أن يقال أنه وضع نظرية شبه متكاملة في المصالح و المفاصد، و الوسائل، و طرق الكشف عنها، كما أن العز لم يكتف بالجانب النظري، مع أنه وضع أمثلة تطبيقية كثيرة لكل ما ذهب إليه، بل و تمثل المقاصد في حياته اليومية بصفته عالما و قاضيا و مفتيا.

كما يعد العز بن عبد السلام من أعلام التجديد الإسلامي في القرن السادس الهجري، و هذا بشهادة أهل العلم من المؤرخين و الفقهاء، و من خصائص المجدد هو الخروج عن المؤلفات الفكرية الذي لا يجدي، و إماطة اللثام على المبادئ و عرضها بشكل واضح، و في صورة جمالية جذابة تمزق حجاب التخلف، و تقلق النائمين، و تنور على التقاليد الاجتماعية الفاسدة، و تحرك الهمم الراكدة، و توقظ من السبات العميق، فيكون صاحب هذه الدعوة غريبا بين الناس هو و من سار على دربه، لكنهم كالمصاييح في الدجى، و العز بن عبد السلام قد حباه الله بكل هذه المواصفات، فقد اجتمعت في عهده ظواهر سلبية كثيرة، فكرية و اجتماعية و سياسية و غيرها....

أما الفكرية فقد تمثلت في التقليد و التعصب المذهبي الضار بين أطناهما، و النصوصية الحرفية المنتطعة، حتى أضحي الدين من التقاليد و المواريث، فضاعت مقاصده و غاياته، و انعكس هذا على الحياة السياسية و الاجتماعية، و تمثل ذلك في الجانب السياسي من خلال استبداد السلاطين، و فقدان منصب الخلافة قيمته و وظيفته، كما تظالعا كتب التاريخ على أن الوضع الاجتماعي و الأخلاقي كان في تدهور، فقد انتشر الظلم و الخيانة بين الناس، و الحكام يتعسفون في استعمال